جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة : الثالثة

المادة: تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر

عنوان المحاضرة : سياسة الاتحاديين واثرها على الحركة العربية القومية

العام الدراسي : ٢٠٢٥ / ٢٠٢٦م

سنة النشر : ٢٠٢٦م

أسم التدريسي : أ.م.د. رؤى جمال خضر

الإيميل الجامعي للتدريسي : ruaa.j.k@tu.edu.iq

نشرت جمعية الأتحاد والترقي برنامجها السياسي في اواخر ايلول سنة ١٩٠٩. وقد نص على أن تدار الولايات على اصول توسيع المأذونية إي الصلاحيات التي نصت عليها المادة (١٠٨) من الدستور مع مواصلة السعي في تقوية عرى الأتحاد والأخاء بين العناصر العثمانية. على أن تبقى اللغة التركية هي اللغة الرسمية، وتتبع الدولة سياسة تعليمية ترمي الى تربية النشء العثماني تربية موحدة والى فتح مدارس تضم عناصر الدولة المختلفة في تعليم مشترك للوصول الى التربية الموحدة.

مال الأحرار من العرب وغيرهم في استانبول في تلك الفترة الى تشكيل جمعيات تساند جمعية الأتحاد والترقي. فظهرت في ٢ أيلول ١٩٠٨ جمعية الأخاء العربي – العثماني وتعد هذه الجمعية اولى بوادر تكتل العرب القومي العلني وأكبرها. وقد أنشأها جماعة من شباب العرب الواعين ونوابهم في أستانبول عقب الأنتخابات النيابية التي جرت بعد اعلان عودة العمل بدستور ١٨٧٦ بمدة قليلة. ومن مؤسسيها شفيق المؤيد العظم وصادق المؤيد العظم وشكري الأيوبي (من دمشق) ويوسف شتوان (من طرابلس الغرب) وشكري الحسيني (من القدس) وقد نص نظام الجمعية على : حق كل عربي بالانتساب اليها، اذا كان متصفاً بحسن الخلق والسيرة، وغير فاقد لحقوقه المدنية. ووصف (العربي) فيه بأنه الشخص المولود في بلاد العرب والمتكلم باللغة العربية والذي أتخذ من بلاد العرب وطناً له. وهو تعريف مرن متسق مع فكرة الانفتاح العربي لكل من يحب الأنتماء الى العرب او لكل من يريد الأندماج في العروبة من غير أصل عربي ونص نظامها كذلك على أن من مقاصدها :

١ – معاونة جمعية الأتحاد والترقي في سبيل المحافظة على أحكام القانون الأساسي.

٢ – السعي لأعلاء شأن الأمة العربية وأتخاذ جميع الوسائل والتدابير لنشر أنوار العلوم والمعارف بين أبنائها ومن ذلك تأسيس المدارس وطبع الجرائد وغير ذلك وزيادة ثروة الأهلين ببذل النصائح والأرشادات اللازمة لتأسيس المعامل والشركات الزراعية والصناعية والتجارية، والأجتهاد بأقناع البدو للأستقرار ومزاولة الزراعة والحرف الحضرية وتنوير عقولهم بالعلوم، وصيانة حقوق أبناء العرب جميعاً من الغدر والتعسف، والسعي في تأييد العدل والحرية.

اصدرت الجمعية جريدة في أستانبول باللغة العربية بأسمها لتكون لسان حال لها. وقد لقي قيام الجمعية أرتياحاً واقبالاً من الشبان العرب الذين كانوا في أستانبول. وبدأت نشاطها وسط مظاهر الحماسة والتأييد من أعضاء جمعية الأتحاد والترقي أنفسهم، فأقامت حفلات تكريم للمبعوثين (النواب) العرب الذين بدأوا يفدون الى أستانبول للمشاركة في اجتماعات مجلس المبعوثان.

بالرغم من الجهود التي بذلها الزعماء العرب المعروفون انذاك ومنهم عبد الله الكبـــريم الخليل، وعبد الحميد الزهراوي، ورفيق العظيم ورشدي الشمعة لكي يظهروا اخلاصهم وتعاونهم مع الاتحاديين الا ان بوادر الخلاف سرعان ما بدأت تلوح في الافق، خاصة بعد ان شعر الاتحاديون، بنجاح جمعية الاخاء العربي – العثماني في استقطاب الشبان العرب وتوسيع نشاطهم بحيث صار للجمعية فروع في سوريا والعراق، وباتت جريدتهم تنشر مقالات تؤكد اهمية قيام كيان سياسي للعرب، لذلك ظهرت بعض المقالات في الصحف الموالية للاتحاديين، تهاجم العرب وتتحامل ضدهم. وبدلا من ان يحقق الاتحاديون للعرب مطامحهم المشروعة في تحسين اوضاع الولايات العربية وتشجيع التعليم باللغة العربية فانهم اتجهوا نحو تطبيق مركزية شديدة، واعتمدوا سياسة التتريك، وتمجيد النعرة الطورانية

واستخدموا لتحقيق ذلك الارهاب، خاصة بعد ان قمعوا الثورة المضاده التي حدثت في ١٣ نيسان سنة ١٩٠٩. وخلع السلطان عبد الحميد الثاني على اثرها. وقد اغلق الاتحاديون جمعية الاخاء العربي – العثماني وانتهت بذلك فترة التعاون والتفاهم التي لم تدم طويلا بين العرب والاتحاديين.

كان حل الاتحاديين للجمعية سببا في حمل الزعماء العرب على اتباع الوسائل السرية، فنشأت عدة جمعيات ونوادي ظاهرها ثقافي، وباطنها سياسي، ولعل من ابرز هذه النوادي "المنتدى الادبي" باستانبول الذي اسسه جماعة من الموظفين والنواب والأدباء والطلاب في صيف ١٩٠٩ ليكون مركزا لالقاء المحاضرات والابحاث العلمية وتقديم المسرحيات والروايات العربية، والاستفادة من ريعها في تمشية امور المنتدى. وقد اصدر المنتدى مجلة ادبية باسم (لسان العرب) يشرف عليها احمد عزة الاعظمي وعاصم بسيسو. وكانت مجال اقلام ونفثات شباب العرب وشعرائهم وادبائهم وعلمائهم في كل ما له صفة بالعروبة وتاريخها وحقوقها ولغتها وامانيها، وعلى صفحات هذه المجلة نشرت اولى القصائد والاناشيد التي تشيد بامجاد العرب. وسرعان ما اصبح المنتدى الادبي ملتقى للعرب يتناقشون فيه ويبحثون في شتى المواضيع التي تهم مستقبل بلادهم.

لقد كان عبد الكريم الخليل من ابرز الذين اضطلعوا بعبء المنتدى وحركته. وقد اختير رئيسا له، وكان شخصا نشيطا وداعياً قوميا قويا. وكان بروزه على مسرح المنتدى مؤديا الى بروزه في مجال السياسة العربية العليا فيما بعد، وكان من مؤسسي المنتدى كذلك عبد الحميد الزهراوي وصالح حيدر. وجميل الحسني، ويوسف مخبير، وسيف الدين الخطيب، وشفيق العظم، ورفيق العظم، ورشيد رضا، وطالب النقيب، وعزيز علي المصري، وندرة المطران، ونخلة المطران، وعزة الجندي، ورشدي الشمعة.

وبلغ اعضاؤه الوفا، كانوا باغلبيتهم من الطلاب، وصارت له فروع عديدة في سوريا ولبنان والعراق، وظل المنتدى يعمل حتى سنة ١٩١٤ حين اغلقته السلطات الاتحادية. وقد تعرض عدد من اعضائه للاعدام في سنتي ١٩١٥ ، ١٩١٦. بسبب نشاطهم القومي ومن هؤلاء عبد الحميد الزهراوي، وشفيق العظم، وعبد الكريم الخليل، وعزة الجندي، ورشدي الشمعة، وصالح حيدر، وسيف الدين الخطيب، وندرة المطران، ونخلة المطران، ورفيق رزق سلوم. وقد يكون من المناسب الاشارة الى ان شبان المنتدى الادبي، رفعوا، لاول مرة بين سنتي ١٩٠٩ – ١٩١١ ، العلم العربي القومي الذي يتألف من مثلث احمر اللون تلتصق به ثلاثة الوان افقية متوازية هي الاسود ويرمز للدولة العباسية من فوق، ثم الاخضر ويرمز للدولة الفاطمية، ثم الابيض ويرمز للدولة الاموية، اما اللون الاحمر فهو رمز راية الاشراف في الحجاز، وهذا العلم بالذات هو الذي رفعه الشريف حسين ابان ثورته على الاتراك سنة ١٩١٦.

لقد خابت امال العرب وضعفت ثقتهم بالاتحاديين. ودلت انتخابات اول مجلس للمبعوثان (للنواب)، بعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ على سيطرة اعضاء جمعية الاتحاد والترقي عليها بطريقة تسمح لهم او لمؤيديهم ان يشكلوا اكثرية برلمانية، كما ان تمثيل العناصر غير التركية كان يقل كثيرا عن تمثيل العناصر الحركية، فالترك مثالا لم يكونوا اكثر الاجناس عددا في الدولة، كان العرب في الواقع يفوقونهم عددا بنسبة (٣ – ٢) وعلى هذا فقد كان مجموع اعضاء مجلس المبعوثان (٢٤٥) مبعوثا، مثل الاتراك (١٥٠) مبعوثا ومثل العرب (٦٠) مبعوثا، اي كان الترك متفوقين بنسبة (٥ – ٢) كما ذكر جورج انطونيوس في كتابه يقظة العرب. اما مجلس الاعيان الذي كان يتألف من (٤٥) عضوا فلم يكن فيه من العرب سوى

خمسة اعضاء. ويذكر سليمان موسى في كتابه "الحركة العربية" ان نسبة عدد النواب الى عدد سكان الدولة حسب عناصرهم تدل دلالة واضحة على عدم وجود المساواة المنشودة، فقد قدر عدد سكان الدولة حين اجراء انتخابات ١٩٠٨ بـــ (٢٢) مليونا (١٠،٥) عربا و (٧،٥) اتراكا و (٤) ملايين من الاكراد والاسبان والارمن واليونانيين وغيرهم.

حاول بعض المبعوثين العرب تشكيل كتلة برلمانية باسم (الحزب العربي)، ورسمت لهذا الحزب بضعة اهداف ابرزها : طلب المساواة الحقيقية مع سائر العناصر، وجعل اللغة العربية لغة التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية ورعاية حقوق المواطنين في الولايات العربية وتعيين الموظفين في الاقطار العربية من الذين يتكلمون العربية. وقد ساهم مبعوثا لواء الموصل : داود يوسفاني ومحمد علي فاضل مع شفيق المؤيد وشكري العسلي مبعوثي دمشق وعبد المهدي قاسم مبعوث كربلاء وعبد الحميد الزهراوي مبعوث حماة وغيرهم من اجل العمل على اخراج هذه الفكرة الى حيز التنفيذ. وقد عهد الى عبد الحميد الزهراوي وشكري العسلي بوضع نظام داخلي لهذا الحزب لتقديمه الى رئاسة مجلس المبعوثان والحكومة على ان يباشر باقتتاح الفروع والاندية في العاصمة والولايات العربية بعد التصديق عليه مباشرة ولكن النواب العرب لم يستمروا في مساعيهم بعد ذلك وعدلوا فكرتهم في اللحظات الاخيرة وفضلوا البقاء ضمن الحزب الحر المعتدل الذي تألف في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٠٩. وقد اعلن الحزب المذكور بانه سيعمل على استصدار قانون للولايات باقرب وقت مستطاع يكون من شانه ان يؤمن تطبيق قاعدة "توسيع المأذونية، وتفريق الوظائف" حسبما نص عليه الدستور، كما سيبذل جهده لكي يؤمن للمجلس الاداري لكل ولاية حق الادارة والأشراف على الشؤون العامة للولاية، وكان من اعضاء هذا الحزب كل من داؤد يوسفاني مبعوث الموصل الذي تولي ادارة جريدة الحزب

"تنظيمات" سنة ١٩١١ ونافع الجابري مبعوث حلب. وسليمان البستاني الرئيس الثاني لمجلس المبعوثان، ورضا الصلح مبعوث بيروت الذي اشرف على اصدار جريدة الحزب الاخرى "اصلاحات" اما سبب عدول النواب العرب عن تشكيل الحزب العربي فيرجع الى اعتقادهم بان وجودهم داخل الحزب الحر المعتدل سيعمل على زيادة قوة المعارضة للاتحاديين وعدم بعثرتها. الا ان الحزب الحر المعتدل، سرعان ما ذبل وانحل دون الاتيان بعمل يذكر.